قصة الوحدة

ملاحظة: بعض النصوص مأخوذة من "أحاديث نزهة صباحية" ولكنها سردت هنا بتفصيل أكبر

نضوج ظروف الوحدة

قلت للنفوري – إجمع لي كل ضباط القطعات، كفانا مسخرة. يبدو أن مصر لا تفهم من الوحدة إلا أن يأتي "السادات" ليترأس مجلس النواب السوري، ويذهب "أكرم الحوراني" إلى مصر ليترأس مجلس الشعب المصري.. أما الإلتزام بالوحدة كأداة لقوة البلدين الاقتصادية والعسكرية أمام العدو فلا يفكر بها عبد الناصر!.

كانت الفكرة قد اختمرت في ذهني دون أن أطلع أحدا عليها.. سنين وأنا أفكر بالوحدة العربية الجدية، لا كما كان يفكر بها عبد الناصر والبعث اللذان كانا يريدان ركب الموجة الشعبية باسمها. لم تكن نزوة، بل هي جزء من أيديولوجيتي، وهذا هو السبب الذي جعلني أصطدم مع خالد بكداش وموقفه من الوحدة.. إنني صدمت بموقف الحزب الشيوعي، قلت له "تدعو لوحدة عالمية وترفض وحدة عربية؟ في رأيي أن كل ما يؤدي إلى تعاون وتكامل الأمة العربية هو حسن.. وافترقنا على مضض وجفاء..

لم يكن من أحد يجرؤ على هذه الخطوة، ووجدت أن الوقت حان لإنجازها.. وأنها إن لم تنجز على الفور فلن تعرف الأمة العربية وحدة مطلقا.. اجتمع المجلس العسكري الذي دعوت الجميع لحضوره وأمليت ثلاث مذكرات: واحدة لرئيس الجمهورية، وواحدة لرئاسة الوزارة، وواحدة لرئيس المجلس النيابي.. لم أترك للضباط وقتا للتفكير أو للعودة إلى مراجعهم، قلت لهم: الطائرة جاهزة لنقلنا إلى مصر، نريد أن نحقق حلم الشعب السوري والمصري بالوحدة.. وتلفنت إلى" محسن أبو النور"، الملحق العسكري المصري في دمشق فجاء على عجل، ولما علم بالأمر كاد يصعق.. قلت له – الآن ترسل برقية إلى عبد

الناصر تخبره أننا في طريقنا إليه لإنجاز الوحدة.. أخذ بالاحتجاج "الوقت متأخر يا سيادة اللواء" قلت – لا يهم نحن في طريقنا لنستقل الطائرة، وأنت واجبك أن تعلم الرئيس بخطوتنا.

الوحدة مسؤولية وأمانة تاريخية، حتى عبد الناصر ما كان يريد أن يحمل عبأها، إذ أنها تعيق حركته في إرضاء الأمريكيين.. أذكر أنني بعد الوحدة دعيت إلى حفلة في السفارة الأمريكية في دمشق، لقد ألح علي عبد الناصر أن أذهب، وكان في أول زيارة له لدمشق بعد إبرام الوحدة، فذهبت بعد تـــردد، وكـــان برفقتي مجموعة من الضباط الذين انتقاهم المشير عامر.. وعرفـــت أن رئـــيس الأركان المشتركة الأمريكي مدعوّ، ولم يلبث أولئك الضباط الناصريون أن التفوا حول الأمريكيين وتركوني وحيدا، وأحسست أن عبد الناصر يمـــارس انتـــصاره علي ويظهرني كأنما أنا في جيبه، وأنني معزول وليس من يناصرني..

* * *